عبد الله ناصر

كاظم فرهود

سعيد مجيد

حسين منخي صحن

ذيبان جابر

صاحب حسين

ضحايا انقلاب 8 شباط 1963 في الناصرية يتحدثون للمدى

تعذيب واغتصاب وقتل وإعدامات فورية ودفن الأحياء
تسعة أشهر كانت حبلى بجرائم (الحرس القومي!!)
البعثيون في 1963.. حولوا المدارس إلى معتقلات ونقابة المعلمين إلى سجن

حسين كريم العامل

يتصدر كتاب (المنحرفون) الذي أصدره حليف البعثيين عبد السلام محمد عارف بعد 18 تشرين الثاني 1963 النص التالي:

(كراس وثائقي مصور يوضح الأعمال اللاأخلاقية التي قامت بها فئة مدسوسة من الحرس اللاقومي وبعض منتسبي حزب البعث في فترة التسلط الحزبي المقيت)، وكما هو معروف أن عبد السلام و البعثيين كانوا شركاء في انقلاب 8 شباط. وبعد أن أدى البعثيون دورهم الإجرامي في المؤامرة وفاحت روائح فضائحهم وباتت تزكم الأنوف كان لا بد من التخلص منهم ورميهم في براميل القمامة. وهذا ما حصل فعلاً فأصدرت حكومة عبد السلام هذا الكراس الذي يحوي أكثر من 230 صفحة من الفضائح و لجرائم والدنس لتبرئ نفسها أولاً من تلك الجرائم وتتخلص ثانياً من حليف شرير طموح ومن جملة ما يذكره هذا الكتاب في صفحة 86 عن الجرائم الذي حدثت في الناصرية نص الكتاب المرفوع من مديرية شرطة الناصرية إلى رئاسة الهيئة التحقيقية والذي يحمل العدد 3561 بتاريخ (1963/12/7) وموضوعه الأعمال اللاقانونية التي قام بها الحرس اللاقومي ضد أبناء الشعب وجاء فيه (يوم 1963/9/16 هجم الحارس القومي عباس حمادي وجماعة من الحرس اللاقومي وهم يحملون رشاشات على دار طارق عبد الستار الكاهجي معلم مدرسة الحرية في الناصرية وتحروا داره وألقوا القبض عليه وسحبوه بملابس النوم إلى مقر الحرس اللاقومي ووضعوا حبلاً في رقبته وشدوا يديه وعصبوا عينيه وانهالوا عليه بالضرب والسحب بحجة أنه قومي حركي ولأجل أن يعترف باعترافات واردة على آمر حامية الناصرية وضباطه القوميين ثم علقوه في الروحة ودار مع دورتها وأصيب بنزف دموي وأبقوه 12 يوماً تحت التعذيب ثم أطلقوا سراحه دون علم من حاكم أو أية جهة مسؤولة).

وفي الصفحة ذاتها نطالع اسم التلميذ باقر جواد شليخ الذي لاقى المصير نفسه، وفي الصفحة التي بعدها صفحة 87 يطالعنا اسم تلميذ آخر وهو علي مطرود الذي عذب تعذيباً قاسياً. ونطالع أيضاً اسم المعلم إسماعيل ملة إبراهيم الذي عذبوه لمدة 18 يوماً وكذلك بائع الحلويات صاحب حسين الذي عذب بقساوة وقد التقيناه ليحدثنا عن فترة حجزه فقال:

-تم اعتقالي في يوم (1963/4/8) واحتجازي في سجن الحامية الذي مارسوا فيه ضدي جميع أنواع التعذيب: الفلقة، والجلد بالسياط وصب الماء البارد على جسدي وكذلك التعليق في الروح. حيث كان التحقيق يجري آخر الليل فيأخذون المعتقلين إلى بيت آمر الحامية وهناك يجري التعذيب وإن من يتعرض للتعذيب لا بد أن يخرج بعاهة وقد كان معي الكثير من المعتقلين قاسميين وشيوعيين وعدد من الأكراد والقوميين العرب وأذكر منهم فائز الزبيدي وطعمة مرداس وحميد مجيد. وفي الصفحة 87 نطالع مجموعة من أسماء المضطهدين من بينهم الوطني حسين منحي (أو حسين الوطني) الذي التقيناه وتحدث لنا عما جرى له في تلك الفترة. -كنت سابقاً في سلك الشرطة واعتقلوني في (1963/7/4) بتهمة التهريب ومساعدة القادة الشيوعيين محمود شاكر ويعقوب صالح من الناصرية إلى البصرة وتم احتجازي أولاً في المكتبة العامة التي اتخذها أزلام الحرس القومي مقراً لهم وكان المسؤول عنها آنذاك غالب النصر الله وبعدها بيوم واحد تم نقلي إلى مدرسة الهدى للمقابلة للعيادة الخارجية حالياً ومارسوا التعذيب ضدي للاعتراف بتهريب الشيوعيين لكنني أنكرت، وبعد يومين نقلوني إلى غرفة أخرى فوجدت مجموعة من المعتقلين وكانت وجوههم متورمة من أثر التعذيب وثيابهم ملطخة بالدماء وكان يشرف على التعذيب مجموعة من الحرس القومي على رأسهم فهمي روفا وعباس حمادي وكريم سيد خلف اللقب (أبو عكفة) والذي هو حالياً في سوريا وكان يزورنا نعيم حداد ليطلع بين الحين والآخر على نتائج التحقيق وقد طالبناه في أحدى المرات بالكف عن التعذيب في المدارس وإنزال الحبال من الروح وفي اليوم التالي لزيارته أرسل لنا حميد اليعقوبي لإكمال التحقيق وكان هذا الرجل مرناً وساعدنا كثيراً. وبعد انتهاء التحقيق تم نقلنا إلى مركز شرطة السديناوية الذي هاجمه أزلام الحرس القومي في يوم (1963/11/18) لغرض تصفيتنا لكن منتسبي المركز من قوات الشرطة تصدوا لهم وتبادلوا معهم إطلاق النار ولاذ أفراد الحرس القومي الذي كان يقودهم غازي سيف السعدون بالفرار وأذكر من هؤلاء الشرطة الشرفاء محسن شاوي وعبد الواحد وأبو ربيع ومحسن لجميلي أبو نجيل الذي أصيب أثناء تبادل إطلاق النار وفي عام 1964 تمت إحالتنا إلى المجلس العرفي في الوشاش وكان رئيس المحكمة في حينها (نافع بطه) وحكموا على مجموعتنا التي تتكون من حساني مطرود والسيدة نعيمة مطلك وعودة كريم البناء وأنا بالحبس لفترات تتراوح ما بين سنتين وخمس سنين وقررنا حلق رؤوسنا ونقلنا إلى نقرة السلمان.. حيث بقيت سنتين ونصف السنة ممنوعاً من المواجهة.

دفن الأحياء

نعود ثانية إلى كتاب (المنحرفون) الذي يذكر أسماء لنصل إلى صفحة 89 التي توثق وفاة سيد وليد سيد إبراهيم الذي يقول عنه تقرير الشرطة المعنون وفاة معذب ما نصه (لدى التحقيق ظهر إن المتوفى قد توفي من جراء تعذيبه ودفن ليلاً بتكتم شديد) إلى هنا ينتهي النص لكن زملاءه في السجن يؤكدون دفنه حياً، في أراضي أم العثل في منطقة السديناوية بعد تعذيبه أمامهم، وسحله في ساحة السجن ولفه في بطانية أحد السجناء.

السيد محمد عبد جبر كان شاهد عيان على تلك الجريمة البشعة التي ما زال يستذكر تفاصيلها وكل دقائقها. يقول:

-بعد إذاعة بيان رقم 13 الذي ينص على إبادة أنصار عبد الكريم قاسم من الشيوعيين تشكلت أفواج الحرس القومي في الناصرية بقيادة نعيم حداد ومالك فرهود وعباس حمادي وناصر الحديثي وغيرهم، وتشكلت كذلك أربع هيئات تحقيقية الأولى برئاسة نعيم حداد ومكانها مقر الحرس القومي في فندق سومر مقابل السراي القديم والهيئة التحقيقية الثانية برئاسة عباس حمادي ومقرها مدرسة خالد بن الوليد في صوب الشامية وهذه الهيئة هي التي قامت بتعذيب وسحل سيد وليد في ساحة المدرسة ودفنه حياً وقوفاً في أراضي أم العثل في منطقة السديناوية وقد كان سيد وليد رحمه الله لا يستطيع المشي من جراء التعذيب وقد لفوه ببطانية أحد السجناء لندعو خضير عبد الشهيد وحين تم إخراج جثته فيما بعد رأينا البطانية نفسها التي لفوه فيها، أما الهيئة الثالثة التي كانت مختصة بالتحقيق مع العسكريين وتعذيب المدنيين فكان مقرها في بيت آمر الحامية القريب من جسر النصر في صوب الشامية وكان يشرف عليها مجموعة من العسكريين وقد اعتقل فيها مسؤول التنظيم العسكري للحزب الشيوعي العراقي في الناصرية ناجي السعيدي. أما الهيئة التحقيقية الرابعة فتشكلت من عناصر الشرطة والأمن الموالين للبعثيين.

وذكر لنا السيد غانم خليل إن عدد المعتقلين في سجن الخيالة بعد انقلاب شباط قد تجاوز الألف معتقل وأضاف: لقد كانت تأتي فرق الحرس القومي إلى سجن الخيالة وتأخذ وجبات من المعتقلين وتتوجه بهم إلى أماكن غير معروفة وبعد تكرار مداهمات تلك الفرق واختفاء العديد من المعتقلين طلب السجناء من الشرطة أن تحميهم من مداهمات الحرس القومي وكان أغلب الشرطة من الأكراد البعدين وقد وقفوا بوجه الحرس القومي ومنعوهم من أخذ المعتقلين ووفروا بذلك الحماية لهم. وقدر السيد غانم خليل عدد السجناء المحتجزين في نقابة المعلمين وحدها بـ(500) سجين في شهر شباط فقط.

اغتصاب

وفي الصفحة 111 قصة الفتاة أ.م ووالدتها ع.س البالغة من العمر 60 عاماً اللتين اختطفهما الملازم فهمي روفا آمر الحرس القومي في الناصرية مع جماعة من اللثمين وشدوا عيونهما في الطريق وبعد أن وصلوا إلى بناية قادوا الفتاة إلى أحدى الغرف وقام إثنان من الضباط بضربها وهما خليل وأيوب وفي الساعة الرابعة صباحاً نقلوها إلى غرفة داخلية فيها منام مفروش على الأرض ومنضدة عليها (بطل بيرة) وحين رأت الفتاة ذلك رفضت الدخول وبدأ الملازم فهمي يلاطفها حسب ما تذكر وأراد سحبها بمعاونة الضابطين فأخذت تصرخ وعضت يد فهمي روفا وبقيت أربعة أيام تحت التعذيب بعدها تم نقلها إلى مدينة الديوانية وهناك مارسوا التعذيب ضدها وجرت عدة محاولات للاعتداء على شرفها من قبل (الحارس القومي) عبد الوهاب لكنها قاومت حسب ما تذكر واحتجزوها عشرين يوماً ثم أركبوها سيارة وعادوا بها إلى الناصرية حيث بقيت هي ووالدتها في مقر الحرس القومي محجوزتين لمدة 25 يوماً ثم أطلق سراحها وتقول في إفادتها ما نصه:

-أريد أن أذكر هنا للتاريخ بأني لو لم أدافع عن شرفي حتى الموت لوقع الاعتداء على شرفي من قبل هؤلاء الحرس اللاقومي الذين عذبوني وأطالوا توقيفي مع والدتي لغاياتهم الدنيئة السافلة. وقد ذكر لنا أحد المعتقلين من الذين التقينا بهم أكثر من عشرين اسماً لنساء جرى اختطافهن وحاولوا الاعتداء عليهن وطلب منا عدم نشر الأسماء.

دمويون حد العظم

بدأ السيد كاظم فرهود بسرد حكايته مع الحرس القومي قائلاً:

-إن البعثيين مجرمون من أول لحظة استلموا فيها الحكم ودمويون حد العظم فبعد أن انطلق آلاف المتظاهرين من أبناء المدينة صبيحة يوم 8 شباط منددين بالإنقلاب ورافعين شعار (ماكو مؤامرة تصير.. هذا الشعب يحميها) واجههم البعثيون والشرطة بالرصاص وقتلوا إحدى المتظاهرات وهي أم عاجل والدة عاجل كريم وذلك بعد إصابتها بطلق ناري في الرأس ومن ثم شنوا حملة اعتقالات وكانت لديهم قوائم معدة مسبقاً لهذا الغرض وقد اعتقل معي في الوجبة الأولى جماعة من السياسيين واحتجزونا في مركز السراي بادئ الأمر وبعد الغروب تم نقلنا إلى الحامية مكبلين وقالوا لنا سوف نعدمكم بموجب بيان رقم 13 الذي نص على إعدام الشيوعيين وحين وصلنا الحامية استلمنا ضابط برتبة ملازم أول من أهالي الشطرة ومجموعة من الأكراد البعدين وجمعنا في قاعة وقال لنا بالحرف الواحد:

-(مناه) للفجر إذا فشلت المؤامرة أنتم أحرار وأنا معكم وإذا نجحت فأنا سوف أهرب وكلفت العريف كاكه حمه أن يعطيكم بنادق سيمنوف مع العتاد لتدافعوا عن أنفسكم وفعلاً جاء بالبنادق ووضعها قرب باب القاعة الذي ظل مفتوحاً وقال إذا جاءت فرقة الإعدام دافعوا عن أنفسكم بهذا السلاح وكأني غير موجود.

وبعد هذا وطوال الليل استمرت وجبات المعتقلين بالتوافد على سجن الحامية فتدجيء بالمهندس حسين الدجيلي وعلي شناوة وعبد الله ناصر وكتاب سعدون ومحمود سعيد وناجي هاشم وغيرهم حتى بلغ عدد المعتقلين 56 معتقلاً وفي ظهيرة اليوم التالي (1963/8/9) نقلونا إلى مركز شرطة السديناوية وتوالت الاعتقالات في الدينة واستلأ سجن الخيالة في اليوم الأول والقاعات الثلاث في الموقع العسكري كذلك ونزل أمر الحامية الذي اتخذه الحرس القومي مقراً للتعذيب ولم يكتفوا بهذا بل استخدموا المدارس والدوائر الرسمية كمراكز للاعتقال وأصبحت مدرسة خالد بن الوليد مركزاً للتعذيب وكذلك مدرسة الهدى والمكتبة العامة ودائرة البريد وقد امتلأت هذه الأمكنة في الأيام الثلاثة الأولى بالمعتقلين وكان التعذيب مستمراً طوال الليل واشتمل على أنواع مختلفة مثل التعليق بالمراوح وربط اليدين إلى الخلف واستعمال الصوندات المملوءة بالحصى واللفوفة بالأسلاك لضرب المعتقلين وكسر عيدان الثقاب في الجهاز التناسلي ليمنعوا المعتقل من التبول وقد استعملوا هذا النوع من التعذيب مع الوطني محسن وارد من أهالي الشطرة.. وكذلك إدخال القناني في المؤخرة وكان عباس حمادي الصديق الحميم لصدام وعبد حمود والمقيم حالياً في باريس بعد أن أثرى من متاجرته بالسلاح من أشرس العناصر التي مارست التعذيب وقد كان القضاة البعثيون يشتموننا حتى أثناء المحكمة ويعتدون علينا بالضرب ومنهم المدعي العام راغب فخري الذي قام بضربي أنا ورياض حبش ونحن في قفص الاتهام وقبل أن ينطق الحاكم بحكمه ويقرر حبسي لمدة سبع سنوات إضافة إلى محكوميتي السابقة البالغة سنة ونصف السنة وحين أرادوا تسفيري إلى نقرة السلمان اعتذرت إدارة السجن لإمتلاء السجن بالمعتقلين.

عقوبته تفوق سنوات عمره

يروي عقيل حبش قصة شقيقه رياض الذي حكم عليه بـ(20) سنة سجن وهو بعد لم يكمل السابعة عشرة من عمره.

-داهم الحرس القومي منزل عائلتي لغرض اعتقالي وحينما لم يتمكنوا من إلقاء القبض علي اعتقلوا شقيقي رياض الذي لم يكن يعرف عن السياسة شيئاً يومذاك وحكموا عليه بالسجن لمدة عشرين عاماً وهذه المدة أكثر من عمره بثلاث سنوات وكان يومها قاصر أبحكم القانون وقد أمضى أغلب مدة محكوميته في نقرة السلمان وسجن العمارة وسجن الحلة والذي تمكن من الهرب منه سنة 1967 لكنه سرعان ما ألقي القبض عليه ولم يخرج عنه إلا في العفو العام عن السجناء السياسيين في (1968/9/15).

اعتداء جنسي

ويحدثنا السيد سعيد مجيد فيقول..

-تم اعتقالي في منتصف عام 1963 في مدرسة خالد بن الوليد وقد مارس عباس حمادي وغازي سيف وكريم السيد خلف اللقب ضدي بجميع أنواعه من الفلقة إلى التعليق في الرواح والضرب بأخمص البنادق و... وغيرها وبقيت تحت التعذيب لمدة ثلاثة أشهر، وفي ليلة جانوا بإحدى الفتيات التي لا أرغب بذكر اسمها واعتدى عليها عباس حمادي جنسياً في الدرسة وبعد فترة تم نقلي إلى البيطرة ومنها إلى مركز شرطة السديناوية ومن هناك تم إطلاق سراحنا بكفالة لحين محاكمتنا وفي المجلس العرفي الأول حكم علي بالحبس لمدة خمس عشرة سنة أشغال شاقة وكان عمري يومذاك سبعة عشر عاماً وقضيت محكوميتي ما بين سجن الرمادي وسجن الحلة.

إعدام من أول نظرة

ويسرد لنا السيد عبد الله ناصر مايع حكايته مع الحرس القومي والبعثيين فيقول: تم إلقاء القبض علي في شباط عام 1963 وكنت ضمن مجموعة تضم ثمانية أشخاص وقرروا تنفيذ حكم الإعدام بنا لكن تدخل أحد الضباط هو إبراهيم سبطانه رافضاً إعدامنا متذرعاً بعدم وجود أمر بذلك في الحامية وبعد ذلك نقلونا إلى قاعة نقابة المعلمين التي حولوها من أول يوم إلى السجن لاحتجاز الوطنيين ووجدنا أمامنا هناك الكثير من الوطنيين منهم سيد حسون عبد الرزاق الحامي ومحمد علي سبيع وعدنان الحلاق والشيخ كاظم الريسان شيخ عشيرة حجام وقائد انتفاضة سوق الشيوخ عام 1961 وموسى خليل ومحمود سعيد وغيرهم وكانت القاعة تضم أكثر من خمسين معتقلاً في اليوم الأول وكانوا يأخذوننا على شكل وجبات إلى بيت آمر الحامية ليمارسوا التعذيب ضدنا، واستمر التعذيب لأكثر من ثلاثة أشهر وكانوا يرغمون طعمه مرداس على الجلوس فوق (الهيتر الكهربائي) المشتعل وكانوا يمارسون التعذيب بقساوة على الشخصية الكردية موسى خليل بالكيبل لينتزعوا منه الاعتراف وكان يصرخ في وجوههم بأعلى صوته بلغة عربية ضعيفة (حديد يلين حزب ما يلين موسى خليل ما يلين).

وأجهش أبو خالد بالبكاء وهو يستذكر رفيقه موسى خليل والشيخ كاظم الريسان اللذين مارسوا ضدهما كل أنواع العنف والإذلال والتعذيب الشديد.

سعيد مجيد

مظفر النواب وكاظم فرهود في سجن الحلة